هذا هو شرطي لمن يطلب ابنتي

<"xml encoding="UTF-8?>

هكذا تسير بك الحياة اليوم، ويصعب عليك إرجاعها للوراء، كما يصعب عليك التوقف مكانك، فالكل يحث السير، وأنت جزء من هذا الكل، وعليك أن تهرولي مع الجميع فالوقوف خطر عليك وعلى سلامتك.

كافحت يوما ما من أجل العلم والتعلم، ونلت مكانتك العلمية الشامخة بتفوق فاق الذكور في مدارسهم، فأنت المخلصة والصابرة على العلم والمعرفة، وحين تبلورت مكانتك فتحت لك أبواب العمل والعطاء لتكوني اليد الشريكة في البناء والتقدم، وهكذا كنت، مخلصة صبورة معطاءة ومنتجة.

لقد تغيرت صورتك أمام الآخرين خارج أسوار الأسرة، أما في المنزل مع زوجك وأبيك فأنت أنت، وحتى تحديد موعد آخر ستبقين كما كنت.

يوم الأربعاء المنصرم كنت شاهدا على قضية وقعت تفاصيلها بيد زميلي العزيز الشيخ حسين آل صويلح، هذا الرجل المتفاني في خدمة مجتمعه والاهتمام بشؤونه، فتاة في ريعان الشباب تسكن منزل والدها مقيدة بالسلاسل التي تمكنها فقط من الوصول إلى غرفة نومها، وإلى دورة المياه التي في منزلها، سألته هل لأنها مجنونة فيخافون عليها من الخروج للشارع؟ الجواب لا، هل هي مؤذية ويخشون أذاها؟ الجواب لا، هل ارتكبت عارا أو فعلت شنارا؟ الجواب لا، إذا لماذا هكذا تعيش كالحيوان؟ (كرمها الله)، سألته أين عائلتها الكبيرة أين رجالها ونساؤها، أجابني المشتركون في هذه الجريمة أكثر من الأب والأخوة، لقد صدمت حين تأكدت من صحة القضية وتفاهة السبب.

ولعل غيورا على الدين أو القيم أو العادات يقول لي أنت لا تعلم ماذا فعلت؟ وأجيبه بلى لدي دراية تامة بما صنعت، وأعرف انه سبب أتفه من التافه، ثم لتتصور ما تتصور من الأمور، أيحق لأحد أن يعاملها هكذا؟

أوردت ما سبق ليكون إجابة على بعض ايميلات القراء الكرام، حول مقالي السابق (حرمك الله من رائحة الجنة)، فالبعض لم يتصور أن يجور الأب على راتب ابنته ويستولي عليه، لأن الأب عنوان الرحمة والعطف والحنان، فكيف يفعل خلاف ذلك؟ أقول: كل ذلك صحيح فالأب يرجو سعادة ابنته ويقدم سعادتها على سعادته في الوضع

السوي، لكن مجتمعنا يعج بوقائع وقصص تكشف أن المخبأ مؤلم جدا ونتن أكثر مما نتصور، وهذا ليس حكرا على منطقة أو بلد معين، بل دونك أيها القارئ أوضاع المرأة في كل مكان، فالاطلاع يكوّن صورة حقيقية عن واقع المرأة بيننا.

لا يمانع بل يشترط

بعد وساطات كثيرة وتدخل من الأهل والمعارف والضغط لمعرفة السبب لرفضه السادس لزواج ابنته الوحيدة، اضطر ولي الأمر للإفصاح عما في داخله، ومحاولة معالجة وخز الضمير الذي بدأ يستيقظ تحت وقع السؤال الملح من المحيطين، ليخبر ابن أخته المتقدم لزواج ابنته، أن سبب منعي من قبول المتقدمين السابقين هو عدم قدرتي على الحديث معهم بشكل صريح، ولكن صلة القرابة هذه جعلتني أكثر انطلاقا وجرأة، فأنا اقبل زواجك من ابنتي، لكن شرطي لذلك هو أن يكون راتبها لي، يصلني كل شهر دون أي عذر، فإن قبلت فهي لك، وكأن الأمر قسمة، لك البنت ولي الراتب.
وقد أشارت الدكتورة سهيلة زين العابدين (رئيسة مركز المعلومات والتنسيق في جمعية حقوق الانسان) إلى هذا السبب بوضوح فقالت: إن من أسباب العضل رغبة ولي الأمر في الاستفادة من راتب الفتاة في حال عملها، وقالت: «توجد حالات عضل وحرمان زواج للفتاة بسبب الاستفادة من راتبها 1.

هل هي ظاهرة؟

أتفق مع كل من يقول إن حالات العضل والمنع من زواج البنت بسبب الراتب وحرص الأب عليه قليلة ومحدودة، ولا تصل إلى حد الظاهرة في مجتمعنا، لكن الظاهرة لا تحصل بشكل مفاجئ، بل تتكون وتنشأ نتيجة السكوت والتستر وعدم المعالجة العلنية والواضحة والصريحة، فتكبر وتتعدد وتنتشر وحينها تستعصي على الحل.
المقلق حقا هو تجدر التعامل مع راتب الفتاة العاملة باعتباره ملكا للأب، وقبضه منها باعتباره مالكا له ضمن مقولة (الولد وما يملك لأبيه)، هذا التجدر سبّب منع الكثير من الآباء لبناتهم من التصرف في أتعابهن ومكافآتهن، فيمنعها مثلا من الدخول في سوق الأسهم، مع أن دخولها والتعامل فيها يمكن للفتاة إداراته من المنزل، كما دفع البعض من الآباء (وإن كانوا قلة) لمنع بناتهم من الاحتفاظ برواتبهن في حساباتهن الخاصة، وأحيانا مطالبتهن بتعويض بعض ما صرف عليهن في الأيام السالفة.
نعم يمكنني أن ادعي والدعوى تحتاج لدليل لا املكه بالأرقام والتفاصيل، أن بعضا من تصرفات الآباء الخاطئة مع بناتهم بشأن الراتب ومصادرته منهن بمسميات مختلفة تقترب إلى الظاهرة2.

_____

1. العربية نت 23/3/1429هـ.

2. نقلا عن الموقع الرسمي لسماحة الشيخ حسن الصفار حفظه الله_ صحيفة اليوم 4 / 5 / 2008م.